الكسكسي القفصي: أكلة تتجاوز الطعام لتصبح هوية

الكسكسي في قفصة ليس مجرد طبق على مائدة الطعام، بل هو طقس اجتماعي وروحي، يحمل بين حبات سميده الحكاية الطويلة لتاريخ هذه الأرض وسكانها. إنه طعام يجمع بين البساطة والعمق، وبين الأرض والإنسان، وبين الماضي والحاضر. في كل مرة يُطهى فيها الكسكسي، فإننا لا نعد وجبة فحسب، بل نعيد إنتاج ذاكرة جماعية متوارثة عبر الأجيال.

يعود أصل الكسكسي إلى شمال إفريقيا، وتحديدًا إلى الحضارات الأمازيغية التي جعلت من القمح عنصرًا أساسيًا في حياتها اليومية. في قفصة، المدينة العريقة التي تعدّ من أقدم مواطن الإنسان في تونس، أخذ الكسكسي بعدًا خاصًا. فالقمح فيها هو رمز الخصب والبركة، والماء هو رمز النقاء والحياة، أما النار فهي قوة التحول. لهذا أصبح الكسكسي القفصي مرآة لعلاقة الإنسان بعناصر الطبيعة الأربعة.

وكذلك السميد يُغربل ويُعجن ويفوّر بالبخار، وهذه العملية المضنية ترمز إلى الكد والصبر، إذ يتحوّل جهد الإنسان إلى بركة على المائدة.

والمرق الأحمر المصنوع من الطماطم والهريسة وزيت الزيتون والتوابل، وهو يرمز إلى الحياة والدفء، وإلى النكهة التي تمنحها المحبة للتجارب الإنسانية واللحم أو الدجاج أو السمك يختلف حسب المواسم والمناسبات، لكنه يبقى رمزًا للكرم والعطاء والحمص والخضر الموسمية تجسد الوفرة والخصوبة، وتدل على ارتباط الإنسان بالأرض ودوراتها الزراعية.

أجمل ما يميز الكسكسي القفصي هو طريقة تقديمه في قصعة واحدة كبيرة، يجتمع حولها الجميع، كبارًا وصغارًا. وهذا الشكل يرمز إلى المساواة فلا فرق بين غني وفقير، أو شيخ وطفل وهو يرسخ قيمة "اللمة" فالأكل جماعي والحوار والدعاء يترافقان مع الملاعق والأيادي.

الغائب دائمًا حاضر بالذكر، إذ كثيرًا ما يُدعى له بالخير أثناء الأكل، فيصبح الكسكسي جسرًا بين الأحياء والذاكرة.

صناع الفرح: مروان سالمي وأميمة فتح الله طالبان من القصرين ينجحان في صنع سيارة ميكانيكية

تميز طالبان تونسيان من ولاية القصرين، مروان سالمي وأميمة فتح الله، بإبداع غير تقليدي، حيث نجحا في تصميم وبناء سيارة ميكانيكية صغيرة ضمن مشروع مدرسي مبتكر، ما أثار إعجاب الأساتذة والزملاء على حد سواء.

المشروع جاء كجزء من برنامج تعليمي يركز على التطبيق العملي للعلوم والتقنيات، وقد استغرق العمل عليه عدة أشهر من التخطيط والتجريب والتعديل. وقد صممما السيارة بحيث تعمل بمحرك صغير وبنظام توجيه يمكن التحكم فيه، ما يجعلها نموذجاً حقيقياً يدمج بين المهارات الهندسية والإبداع الفني.

وفي تصريح لأحد الطلاب المشاركين، قال مروان سالمي: "كان الهدف من المشروع ليس فقط صنع سيارة، بل إثبات أن أي فكرة يمكن أن تتحول إلى واقع إذا اجتهدنا وتعلمنا من كل تجربة." وأضاف أن العمل الجماعي مع أميمة فتح الله ساعدهم على تطوير مهاراتهم في البرمجة الميكانيكية والابتكار.

هذا النجاح يشكل مثالاً حياً على قدرة الشباب التونسي على تحويل الأفكار العلمية إلى مشاريع عملية، ويؤكد أن الإبداع لا يعرف حدوداً جغرافية، حتى في المدن الداخلية مثل القصرين.

كما لاقى المشروع تشجيعاً كبيراً من الأساتذة وأولياء الأمور، الذين رأوا فيه فرصة لتطوير مهارات الطلبة في مجالات الهندسة والعلوم التطبيقية.

علي صالحي

"خنقة المعلى" ببوسعد: "المدينة المنسية... تاريخ عظيم يكاد يندثر"

بعيداً عن الطرق الرئيسية والضجيج الحضاري، تقع "خنقة المعلى" في معتمدية بوسعد من ولاية قفصة، هي ليست مجرد نقطة على الخريطة، بل هي شاهد صامت على طبقات متعددة من التاريخ، يواجه اليوم تحديات كبيرة للحفاظ على وجوده.

لفهم المكان، يجب تفكيك اسمه: "خنقة" في المعمار والتضاريس المغاربية التقليدية تشير غالباً إلى ممر جبلي أو منخفض بين مرتفعين، أو موقع دفاعي طبيعي. هذا الموقع الاستراتيجي هو ما منحها أهميتها التاريخية.

"المعلى" يُشير إلى المكان المرتفع أو العالي، مما يؤكد طبيعتها الدفاعية والمطلة. تشير الأدلة الأثرية والمصادر التاريخية إلى أن الموقع كان مستوطنة بربرية قديمة تضاريسها الطبيعية للاحتماء والدفاع. كما كان موقعا عسكريا دفاعيا خلال فترات مختلفة، بما في ذلك العصر الوسيط، حيث كانت تشكل نقطة مراقبة وحماية للمناطق المحيطة.

ما يميز خنقة المعلى هو نمطها المعماري المندمج مع الطبيعة، والذي يتضمن البناء بالحجارة المحلية، حيث استخدم السكان مواد البناء المتوفرة في محيطهم المباشر، مما منح الأبنية لوناً مميزاً يتناغم مع التضاريس.

كذلك الأنماط السكنية التقليدية تتمثل في بيوت متلاصقة وأزقة ضيقة ومتعرجة، صممت لتوفير الظل والاحتماء من الرياح، وهي سمة من سمات العمارة في المناطق شبه الجاف. بالإضافة الى صهاريج وآبار لتجميع المياه (الماجل) كشاهد على سكانها في تدبير مورد الماء، وهو التحدي الأكبر في المنطقة.

تكمن أهمية خنقة المعلى في كونها متحفاً مفتوحاً للعمارة المحلية والتكيف البيئي، وأرشيفا تاريخياً يسجل أنماط عيش وحياة مجتمعية قديمة، وهو جزءاً من الهوية والذاكرة الجماعية لسكان منطقة ولاية قفصة بشكل أوسع. غير أن هذا التراث يواجه إشكاليات جسيمة تهدد بقاءه مثل التهجر السكاني والمتمثل في نزوح السكان نحو المناطق الحضرية الأكثر تقدماً للخدمات، مما أدى إلى إهمال المباني وتركها لعوامل التعرية.

كذلك الاندثار الطبيعي فالأمطار والرياح ودرجات الحرارة المرتفعة تتسبب في تآكل المباني غير المصانة، مما يؤدي إلى انهيارها بشكل تدريجي. إضافة الى الزحف العمراني الحديث حيث ادي التوسع في البناء الحديث بأسلوب غير متناسق مع الطابع التقليدي إلى تشويه المحيط البصري للموقع.

حماية موقع مثل خنقة المعلى لا تقتصر على ترميم الحجارة فقط، بل هي حماية للذاكرة والإرث الثقافي. إن إنقاذ هذا التاريخ من الاندثار يتطلب جهداً متكاملاً يشمل توثيقاً علمياً دقيقاً للموقع بكل تفاصيله. وادراج الموقع ضمن قوائم التراث المحمي رسمياً. ووضع خطة إدارة واضحة تشمل الصيانة الطارئة والترميم الدقيق.

خنقة المعلى ليست منسية بالنسبة لمن يعرف قيمتها. هي صفحة من كتاب تاريخ قفصة الكبير، تحتاج إلى من يوقف تمزق أوراقها.

هبة صالحي

ولاية قفصة رائدة في انتاج الفستق

يُعتبر قطاع إنتاج الفستق أحد أهم الركائز الاقتصادية لقفصة، مما يجعله محط اهتمام العديد من الفاعلين الاقتصاديين والمهتمين بالشأن الفلاحي. وتحتل ولاية قفصة موقع الصدارة في إنتاج الفستق على المستوى الوطني، حيث تساهم بشكل محوري في المشهد الزراعي التونسي.

تشير البيانات الرسمية الصادرة عن الوزارة التونسية للفلاحة والموارد المائية والصيد البحري إلى أن ولاية قفصة تحتضن الحصة الأكبر من المساحات المغروسة بأشجار الفستق في تونس.

حيث تُقدر المساحة الإجمالية لأشجار الفستق في تونس بأكثر من 34,000 هكتار. تساهم ولاية قفصة وحدها بما يفوق 80% من هذه المساحة. وعلى صعيد الإنتاج، تتراوح الحصة السنوية للولاية من الإنتاج الوطني بين 70% و80%. ليبلغ متوسط إنتاج الولاية في موسم جيد ما بين 4,000 إلى 5,000 طن سنوياً.

يساهم إنتاج وتصدير الفستق في تحريك عجلة الاقتصاد المحلي لولاية قفصة من خلال عدة محاور اذ يُشغّل قطاع الفستق، بما في ذلك عمليات الخدمة والقطف والفرز والتعبئة، آلاف الأيدي العاملة بشكل مباشر وغير مباشر، مما يجعله مصدر رزق للعديد من العائلات في الجهة. بالإضافة الى ذلك يُعد الفستق القفصي من بين المنتجات التونسية ذات القيمة المضافة العالية التي يتم تصدير جزء كبير منها إلى أسواق أوروبية وعربية، مما يساهم في جلب العملة الصعبة ودعم الاقتصاد المحلي والوطني. كما بدأت تظهر أنشطة اقتصادية مرتبطة بتحويل الفستق، مثل تحضير المنتجات التقليدية ، مما ينوع في النشاط الاقتصادي ويخلق قيمة مضافة.

رغم الأهمية الاقتصادية للقطاع، إلا أنه يواجه عدة تحديات تؤثر على مردوديته واستدامته، أبرزها التغيرات المناخية وشحّ المياه اذ تُعد ندرة الموارد المائية وعدم انتظام التساقطات من أبرز التحديات التي تؤثر سلباً على نمو وإنتاجية أشجار الفستق، التي تحتاج إلى كميات مائية معينة خاصة في مراحل نموها الحرج.

كما تواجه الأشجار آفات وأمراض طبيعية مثل الأمراض الفطرية والتي تتطلب برامج وقائية ومكافحة مستمرة للحفاظ على صحة البساتين. ويواجه الفلاحون صعوبات في مرحلة تسويق المنتوج، حيث يلجأ المنتجين إلى بيعه بأسعار منخفضة لوسطاء، مما يؤثر على نسبة ربحهم. ثم ان تنظيم القطاع لتحسين شروط التسويق يبقى محل بحث.

تبقى ولاية قفصة الركيزة الأساسية لإنتاج الفستق في تونس، بفضل ظروفها الطبيعية وتجربة منتجيها. ويشكل هذا القطاع قاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بالجهة. إن تطويره وضمان استمراريته رهينان بمعالجة الإشكاليات الهيكلية التي يعانيها والمتعلقة بندرة المياه وتحديث البساتين وتحسين شروط تسويق المنتوج.

علي صالحي

نجاح قمزة: حرفية قفصية تفننت فأبدعت في تطويع التراث ليناسب الذوق العصري

من أزقة مدينة قفصة القديمة خرجت الحرفية نجاح قمزة حاملة معها شغفاً ورغبة في الحفاظ على ذاكرة الأجداد. تعلمت أسرار الحرفة منذ صغرها على يد والدتها، حيث كانت تراقبها وهي تنسج وتطرّز وتزيّن، فاختزنت تفاصيل الألوان والرموز في ذاكرتها. ومع مرور الوقت، تحولت الهواية إلى مشروع حياة. واجهت نجاح في بداياتها صعوبات كثيرة، أهمها ضعف الإمكانيات المادية ومحدودية الفضاءات المخصصة لعرض منتجاتها. لكنها لم تستسلم، بل اعتمدت على الإبداع والمثابرة. عملت على تطوير تقنيات جديدة، فمزجت بين المواد التقليدية كالخيوط والصوف والجلد، وبين إضافات عصرية مثل الألوان الجريئة والتصاميم العملية. بفضل هذا التوجه، أصبحت منتجاتها أكثر قرباً من ذوق الشباب وعملاء اليوم الذين يبحثون عن قطع تجمع بين الأصالة والحداثة. فهي تصنع حقائب وإكسسوارات وقطع ديكور تستلهم من التراث المحلي لكن بأسلوب أنيق وحديث.

نجاح قمزة تعرض أعمالها اليوم في معارض جهوية ووطنية، كما أصبحت بعض منتجاتها تجد طريقها إلى الأسواق خارج تونس. وهي ترى في ذلك اعترافاً بقدرة التراث القفصي على منافسة الموضة العالمية إذا قُدم بروح مبتكرة. تقول نجاح إن حلمها هو تأسيس ورشة كبرى تُكوّن فيها شابات أخريات، حتى تظل الحرفة حية وتنتقل من جيل إلى جيل. وهكذا، تثبت أن الإبداع حين يقترن بالتراث، قادر على تحويل الماضي إلى مستقبل نابض بالحياة.

نورسال ميساوي

تزايد المصبات العشوائية للنفايات في قفصة: خطر بيئي يهدد الصحة العامة

وفي اتصال فريق "جريدتي" مع مصلحة النظافة بالبلدية، أوضح السيد محمد الصيد، المكلف بالاتصال، أن المشكلة معقدة وذات أبعاد متشابكة. وأضاف في تصريح خاص لـ"جريدتي":

"نحن على علم بهذه الظاهرة والتي تعود جذورها إلى عدة عوامل، منها النمو الديمغرافي والعمراني غير المخطط له، ونقص الوعي لدى بعض المواطنين، بالإضافة إلى محدودية الإمكانيات المادية والبشرية. تقوم البلدية بشكل دوري بحملات تطهير للبؤر العشوائية الأكثر خطورة، لكنها حلول ترقيعية".

وتابع السيد الصيد مشيرًا إلى الحلول الهيكلية: "الحل الجذري يكمن في مشروع إنشاء مركز الردم التقني الجديد الذي تمت دراسته للمنطقة، والذي سيوفر معالجة أكثر أمانًا للنفايات. كما نعمل على تعزيز برامج التوعية وتحسيس المواطنين بأهمية المحافظة على البيئة وعدم رمي النفايات في الأماكن غير المرخص لها". في ظل التوسع الحضري المتسارع والاكتظاظ السكاني، برزت في الآونة الأخيرة ظاهرة مقلقة في مدينة قفصة، تتمثل في انتشار المصبات العشوائية للنفايات بمختلف أنواعها. هذه الظاهرة لم تعد مجرد مشكلة جمالية تؤثر على منظر المدينة فحسب، بل تحولت إلى تهديد حقيقي للصحة العامة والبيئة، يستدعي تدخلاً عاجلاً وجاداً من جميع الأطراف.

تجول فريق "جريدتي" في عدة مواقع بمعتمديات قفصة المدينة ، حيث لاحظ وجود

كميات هائلة من النفايات التي تتراوح بين المخلفات المنزلية والبلاستيكية ومخلفات البناء وحتى النفايات التي يبدو أنها صناعية أو طبية دون أي معالجة. هذه المصبات لا تقتصر على مناطق نائية، بل تكاد تكون ملاصقة للمنازل في بعض الأحيان.

السيد ناجي لشهب ، أحد سكان حي النور، يصف المعاناة اليومية: "الروائح الكريهة لا تطاق، خاصة في فصل الصيف. والأخطر من ذلك هو الدخان الأسود الذي يتصاعد عندما يشعل البعض النار في هذه النفايات للتخلص منها، مما يسبب أزمات تنفسية حادة لأطفالنا وكبار السن. لقد أصبحنا نخشى على صحتنا بشكل يومي".

تشير التقارير الصادرة عن المصالح البلدية إلى وجود العشرات من المصبات العشوائية المنتشرة عبر أحياء المدينة وضواحيها، حيث تتكدس فيها النفايات المنزلية والصناعية وحتى النفايات الطبية دون أي معالجة. وتشكل هذه المصبات بيئة خصبة لتكاثر الحشرات والقوارض، التي أصبحت تنقل الأمراض والأوبئة إلى السكان القريبين من هذه المناطق.

بحسب الخبراء الصحيين، فإن هذه المصبات تساهم في انتشار أمراض متنوعة، كالأمراض الجلدية والتنفسية والمعوية، كما أن احتراق بعض أنواع النفايات يطلق غازات سامة تؤثر على جودة الهواء. أما على المستوى البيئي، فإن تسرب المواد السامة من هذه النفايات إلى التربة والمياه الجوفية يهدد السلامة البيئية على المدى البعيد.

الدكتورة منى العوادي، الأستاذة الجامعية المختصة في علوم البيئة، تحذر من العواقب طويلة المدى: "الخطر ليس فقط صحياً آنياً، بل هو تراكمي. تلوث التربة والمياه بالمواد البلاستيكية الدقيقة والمعادن الثقيلة سيكون تأثيره كارثيًا على السلسلة الغذائية برمتها بعد سنوات. نحن بحاجة ماسة إلى نظام متكامل لإدارة النفايات يرتكز على الفرز من المصدر وإعادة التدوير والتثمين، وليس على الردم العشوائي".

بينما تنتظر قفصة حلولاً هيكلية، يبقى السكان رهائن لواقع يومي تتفاقم آثاره، في ظل مخاوف من تحول الأزمة البيئية إلى كارثة صحية يصعب احتواؤها.

محمد خليل صالح

تذمر المواطنين من تواصل انقطاع الماء الصالح للشراب والمطالبة بحلول عاجلة لإنهاء هذه المعاناة

عادت مشكلة انقطاع الماء الصالح للشراب لتطفو على السطح من جديد في عدة أحياء بولاية قفصة، لتمتد معاناة المواطنين التي طالت سنوات، محولةً حياتهم اليومية إلى سلسلة من الانتظار والتعب والقلق على صحتهم، في وقت تطالب فيه الأصوات باتخاذ إجراءات عاجلة ووضع حدّ لهذه المعاناة المستمرة.

في مشاهد تتكرر بشكل شبه يومي، يتجمع سكان أحياء مثل المولى وحي السرور وحي النور حول الصنابير الجافة وخزانات جمع المياه، في انتظار وصول صهاريج التوزيع التي أصبحت المصدر الرئيسي لماء الشراب بالنسبة للكثيرين. هذه الأزمة لم تعد تقتصرعلى فترات قصيرة، بل تمتد أحيانًا لأيام متتالية.

السيدة حليمة البوعوني وهي أم لثلاثة أطفال، تروي جانبًا من معاناتها: "نقضي ساعات طويلة في الانتظار تحت الشمس، وأحيانًا لا يصل إلينا الصهريج إلا ليلاً. كيف لنا أن نجهز طعامًا أو ننظف بيوتًا أو نستحم دون ماء؟ أصبح حلمنا ربات البيوت ان نرى الماء في حنفيات منازلنا. اضطررنا لشراء الماء من الباعة الخاصين، مما يشكل عبئًا ماليًا إضافيًا على عائلتنا.

إلى جانب الإزعاج اليومي، يثير المواطنون مخاوف صحية كبيرة من تردي نوعية الماء الذي يتم توزيعه عبر الصهاريج، والذي لا تخضع جميعها لشروط التعقيم والنظافة الكافية، مما يهدد بانتشار الأمراض والأوبئة. كما أن تكرار هذه الأزمة يدفع إلى التساؤل حول أسباب عدم معالجتها بشكل جذري.

السيد محمد علي، ناشط في المجتمع المدني، يوجه اتهامه بالقول: "المعاناة تتكرر كل صيف، والوعود تتكرر أيضًا. هناك إهمال واضح في صيانة الشبكة وتطويرها لمواكبة النمو الديمغرافي. نحن لا نطالب بالكثير، فقط نطالب بحقنا الأساسي في الماء كبقية الجهات".

في تصريح لرئيس إقليم الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه بقفصة محي الدين ڤنيشي، إنه "تقرّر اتخاذ جملة من الإجراءات للحدّ من ظاهرة الانقطاع المتكرر للماء الصالح للشرب وانتظامية التزود به في قفصة المدينة، تتمثّل في ربط الآبار المسؤولة عن تزويد قفصة المدينة بالماء الصالح للشرب (11بئرا) بأكثر من خط كهربائي من مصادر مختلفة يتم تحديدها من طرف الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه (الصوناد) وتقديمها للشركة التونسية للكهرباء والغاز (الستاغ)، فضلا عن إقتناء 4 محولات كهربائية (2 من قبل الصوناد و2 من طرف الستاغ)، سيتم تحديد خاصياتها الفنية في القريب العاجل.

وأضاف أنه تم التأكيد على ضرورة تدعيم فرق الصيانة التابعة للصوناد بالموارد البشرية والمادية واللوجستية او التسريع في التعاقد مع شركة خدمات لصيانة المحولات الكهربائية بهدف تأمين التدخل الناجع والفوري في حالة تسجيل إنقطاعات فجئية، مع تركيز شبكة أجهزة اتصال عن بعد لضمان المراقبة والمتابعة الدقيقة لعمل كل محطة. وافاد محي الدين ڤنيشي بأن الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه بقفصة ستتعهد بمعاينة وتشخيص الشبكة الكهربائية الداخلية للآبار، والقيام بالإصلاحات اللازمة والصيانة الدورية، والتعهد بإصلاح وتجديد شبكة القنوات والخزانات التابعة للصوناد، والتعهد بتأمين وحراسة منشآت الشركة."

بينما تستمر وعود الحل، يبقى أهالي قفصة بين مطرقة العطش اليومي وسندان انتظار حلول قد تطول، في أزمة تهدد أبسط مقومات الحياة الكريمة.

فيصل عمايمية

جريدتي JARIDATY

بعد عمل متواصل نعود لكم مجددا لنقدم لكم العدد السابع من النشرية الثلاثية "جريدتي"هي منبر شبابي يعبر عن نبض مدينة قفصة وطموحات أبنائها. جاءت هذه النشرية كمبادرة تهدف الى تمكين الشباب إعلاميا واعطائهم الفرصة للتعبير عن آرائهم وافكارهم بحرية. مع تسليط الضوء على قضايا المجتمع المحلي ونجاحاته.

"جريدتي" ليست مجرد نشرية بل هي فضاء يجسد روح الإبداع والمسؤولية وينقل هموم الناس، امالهم، واحلامهم. نطمح ان تكون هذه النشرية صدى لأصوات أبناء قفصة ومصدر الهام لكل من يسعى الى التغيير الإيجابي.

في هذا العدد، اخترنا ان نسلط الضوء على اهم القضايا الراهنة في قفصة واكتشاف المزيد من المعالم الاثرية الى جانب ابراز قصص النجاح المحلية وتقديم مساحة للراي الحر مع تشجيع المواهب الشابة على الابداع والمشاركة الفعالة.

ندعوكم جميعا الى متابعة "جريدتي" والمساهمة في أعدادها القادمة. فهذه النشرية وُجدت لتكون صوتكم في جهتكم.

معا نحو اعلام شبابي هادف يعكس هوية قفصة وتطلعات شبابها

Alkhatt

وزارة شؤون الشباب والرياضة
الادارة العامة للشباب

Compagnie de Phosphate de Gafsa

IMS